(٦) القضية الفلسطينية عسكريا

لا تزال الحرب العربية — الاسرائيلية الرابعة دائرة حتى اليوم ، ولا يزال حوار الارادات يجري على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية . واذا كانت فترة القتال التي بدأت في ٦ تشرين الاول وانتهت عملياتها الواسعة في ٢٥ من الشهر نفسه عبارة عن مرحلة من هذا الحوار أخذت فيها الوسائل العسكرية مركز الصدارة مع استمرار عمل الوسائل الاقتصادية والسياسية ، فان فترة وقف القتال التي لا تزال قائمة حتى الان عبارة عن مرحلة تراجعت فيها الوسائل العسكرية الى الصف الثاني تاركة مركز الصدارة للوسائل الاخرى ، مع احتمال العودة الى العنف في اللحظة التي تعجز فيها الوسائل الاخرى غير العنيفة عن تحقيق هدف الصراع . وما دام سبب النزاع (الاحتلال وعدم الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني) موجودا ، فان النزاع قائم مهما اختلف الشكل الذي يأخذه والاساليب التي يلجأ اليها الطرفان المتنازعان لحسمه .

وبالرغم من مظاهر الهدوء النسبي المسيطر على المنطقة ، وذهاب عدد من الاطراف المتنازعة الى مؤتمر السلام في جنيف ، فقد شهدت فترة الهدوء التي نعيشها العديد من الاحداث العسكرية وكانت حافلة بالمسائل المتعلقة بالحرب بكل أشكالها . وفترة الهدوء هذه هي في جوهرها ، عبارة عن امتداد لجولة القتال الاولى ومقدمة لجولة القتال الثانية . انها لحظة سكون بين ايقاعين صاخبين . ولكنها لا تتسم بالسكون المطلق بل بالسكون المشوب بطنين الايقاع الصاخب الاول الذي انتهى وبداية الايقاع الصاخب الثاني الذي يمكن ان يبدأ في كل لحظة ، ولا يمكننا ضبطه او التحكم فيه اذا لم نستعد لاستقباله ولم نأخذ من لحظة السكون النسبي منطلقا له . ومن أهم الاحداث العسكرية التي شهدتها المنطقة خلال هذا الشهر وأعطت فترة الهدوء أهمية حربية خاصة الاحداث التالية :

١ — استمرار الاشتباكات على الجبهتين المصرية والسورية . ولقد استخدم في هذه الاشتباكات مختلف انواع الاسلحة البرية والجوية ، وكانت عبارة عن تراشق بنيران المدفعية والهاون والرشاشات . وحلقت الطائرات الاسرائيلية فوق خطوط القتال وتصدت لها وسائط الدفاع وأسقطت عددا منها ، وشهدت خطوط القتال عمليات القنص المستمرة وزرع الالغام على طرق تحرك الاليات . ويذكر الجنرال هيرتزل شاغير مدير فرع القوة البشرية في رئاسة الاركان الاسرائيلية ان عدد العسكريين الاسرائيليين الذين قتلوا منذ وقف القتال حتى يوم ١٢/٨ بلغ ٥٧ رجلا . ولقد زاد هذا الرقم الى حد بعيد في الايام التي تلت ذلك نظرا لتعدد الاشتباكات التي وقعت وضخامتها . ويمكن اعتبار هذه الاشتباكات نوعا جديدا من حرب الاستنزاف وهي تختلف عن حرب الاستنزاف الماضية بأنها تجبر العدو على تعبئة كل قواته لمدة طويلة من الزمن ، وتسبب له خسارة اقتصادية بالاضافة الى خسائره بالافراد والمعدات ، دون ان تسمح له بتسديد ضربات انتقامية تفوق في الحجم والشدة الضربات التي يتلقاها . وهذا وضع جديد كل الجدة بالنسبة لما اعتاد عليه في معارك استنزاف (١٩٦٨ — ١٩٧٠) .

٢ — اعادة بناء الجيشين المصري والسوري ، واكمال كافة المعدات التي فقداها في معارك تشرين الاول ، مع تركيز السوفيات على تقديم الدبابات الحديثة ت — ٦٢ بدل الدبابات المفقودة ، ورفع عدد وحدات الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ، وزيادة عدد بطاريات الصواريخ ارض — جو من طراز سام — ٦ . وتذكر بعض المصادر الغربية ان سلاح الطيران المصري حصل على طائرة التفوق ميغ — ٢٥ (المقاتلة المعترضة) القادرة على التصدي لطائرات الفانتوم والتغلب عليها في المعارك الجوية . وتشير كافة تصريحات القادة العرب الى ان القوات العربية غدت أقوى مما كانت عليه في أي وقت مضى ، وانها مستعدة لبدء القتال عندما تأزف الساعة المناسبة .

٣ — اعادة بناء الجيش الاسرائيلي ، واكمال المعدات التي فقدها في معارك تشرين مع تركيز الولايات المتحدة على تقديم القذائف جو — جو وجو — أرض المتطورة ، والدبابات الامريكية الحديثة ، والصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ، والطائرات القاذفة — المقاتلة مع طياريها من المتطوعين اليهود ، مع محاولة اصلاح عيوب التشكيل الاساسي للقوات المسلحة الاسرائيلية ،